

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ تحقيق واستدراك واعتذار }

لؤلؤ

[التكبير العام لجميع القراء لأوائل السور]

جمع وترتيب

الشبخ / عبا العزیز منصور عبا العزیز

مقرئ القراءات العشر الصغرى والكبرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ثم أما بعد أحبتي في الله :

مما لا شك فيه أن الأصل في التحريرات هو عزو الأوجه إلى طرفها التي نُقلت منها عزوا صحيحاً ؛ لأن العزو إذا لم يكن صحيحاً كان التحرير غير صحيح ، فالتحريرات تابعة للعزو ، فلذلك لا ينبغي لأحد أن يمنع وجهها على وجه ، أو يعين وجهها على وجه ، حتى يعلم طرق هذا الوجه الذي يعينه أو يمنعه على غيره أو يقول بجوازه ، فلا بد أولاً من الرجوع إلى الطرق قبل الخوض في التحريرات والقول بالمنع أو التعيين أو الجواز . لذلك ، لما قلنا بعض المشايخ الفضلاء في بعض الأوجه دون الرجوع إلى طرقها ، قلنا بأشياء كان الصواب في غير ما قلناه ؛ لأن ما قلناه تبعاً لهم كان مبنياً على عزو غير صحيح ، فلما كان العزو غير صحيح ، كان التحرير الذي قالوا به وتابعناهم عليه غير صحيح أيضاً .

ومن هذه الأوجه على سبيل المثال لا الحصر :

1- التكبير العام لأوائل السور من الكامل وغاية أبي العلاء .

2- الإدغام الكبير العام لروح من الكامل .

3- تقليل (بلى ، عسى) للسوسي عن أبي عمرو من الكافي .

4- مد التعظيم لكل من [قالون ، الأصبهاني ، السوسي ، الحلواني ، حفص ، أبو جعفر] من الكامل .

5- الوقف بالتفخيم على الراء المنصوبة المنونة ، نحو (خبيراً ، شاكراً ، خيراً)

6- عدم جواز تفخيم الراء المضمومة مع الراء المنصوبة المنونة ، نحو : (ومن تطوع خيراً فإن الله شاكرٌ عليمٌ)

إلى غير ذلك من المسائل التي تحتاج إلى تحقيق وتفتيح .

وسأعرض إن شاء الله تعالى في هذا الدرس إلى المسألة الأولى من هذه المسائل ، ألا وهي مسألة (التكبير العام لأوائل السور) .

أولاً : هذه المسألة ، تكلم عنها كثير من المحررين ووضعوا عليها قيوداً وتحريرات كثيرة ، فأحياناً يقولون : يجوز التكبير على ، وأحياناً

يقولون : يتعين التكبير على ، وأحياناً يقولون : يمتنع التكبير على الخ .

وكل هذه التحريرات التي وضعها المحررون على التكبير العام ، إنما بنوها على أن التكبير العام لأوائل السور إنما هو من الكامل وغاية أبي العلاء ، فلذلك أي وجه ليس من الكامل ولا غاية أبي العلاء فلا يأتي على التكبير ، وأي وجه فيهما فهو متعين على التكبير ، وأي وجه في أحدهما أو فيهما بخلاف فهو جائز على التكبير الخ .

قال الإمام المتولي في (عزو الطرق) :

أول كل سورة لهم تلي

وعن أبي العلاء ثم الهذلي

وهذه بعض الأمثلة على هذه التحريرات :

أولاً ، مثال على المنع ، التكبير مع هاء السكت :

قالوا : يمتنع التكبير على هاء السكت ، وكذلك لا تأتي هاء السكت على التكبير مطلقاً ؛ وذلك لاختلاف الطرق ؛ لأن طرق التكبير ليس فيها هاء السكت .

فالتكبير من : الكامل ، غاية أبي العلاء ، وهاء السكت من : المستنير ، المصباح ، غاية ابن مهران لرويس .

ثانياً ، مثال على الجواز ، التكبير مع الإشمام في (الصراط ، صراط) لخلاص :

معلوم لدى الجميع أن خلاصاً له في (الصراط ، صراط) أربعة مذاهب ، وهي معلومة لدى الجميع .

فقال المحررون : لا يأتي التكبير لخلاص إلا على المذهب الثالث فقط ، وهو : إشمام المعرف بأل في جميع القراءان ، ويأتي جوازاً ؛ أي أنه يجوز لخلاص

على إشمام المعرف بأل مطلقاً في التكبير وجهان ، وهما :

1- ترك التكبير .

2- التكبير ، ويمتنع التكبير على بقية المذاهب .

ثالثاً ، مثال على التعيين ، التكبير مع الغنة :

قالوا : تتعين الغنة على التكبير العام للسوسي عن أبي عمرو ؛ لأن التكبير من الكامل وغاية أبي العلاء ، وفيهما الغنة وجهاً واحداً .

فهذه الأحكام المختلفة من المنع أو التعيين أو الجواز ، كلها مبنية على أن التكبير لأوائل السور لكل القراء جاء من (الكامل ، وغاية أبي العلاء)

وهذا العزو غير صحيح ، فلذلك كل ما نتج عنه من قيود أو تحريرات فإنها غير صحيحة ، ولا يمكن أن تكون هذه الأحكام صحيحة إلا في حالة واحدة ،

وهي أن يكون التكبير لأوائل السور لكل القراء موجود بالفعل في هذين الكتابين ، أما إذا لم نجد هذا التكبير في هذين الكتابين ، فحينئذ نقول بأن كل وجه

تعيين أو امتنع على التكبير من هذين الكتابين ، فإنه غير صحيح ؛ لعدم صحة هذين الوجهين من هذين الكتابين .

وعلى ذلك ، فينبغي ألا نتسرع في الحكم على التكبير بالجواز أو المنع أو التعيين ، إلا بعد أن نرجع إلى هذين الكتابين لكي نرى ما فيهما من التكبير .

1- كتاب (غاية الاختصار) لأبي العلاء الهمداني :

أما أبو العلاء الهمداني ، فلم يذكر في غايته التكبير العام لأوائل السور مطلقاً ، لا من قريب ولا من بعيد ، بل ترك ذكره جملة وتفصيلاً ، ولم يذكر إلا

التكبير الخاص فقط ، وهو الذي يكون في سور الختم ، وذكره بين الليل والضحى لابن كثير والسوسي فقط .

قال أبو العلاء الهمداني في كتابه (غاية الاختصار) في باب (التكبير) :-

" كبر البزي وابن فليح ، وابن مجاهد عن قنبل من فاتحة (والضحى) وفواتح ما بعدها من السور إلى سورة (الناس)

وكبر العمري والزبيني والسوسي من فاتحة (ألم نشرح) إلى خاتمة (الناس) اهـ .

هذا هو التكبير الخاص لسور الختم الذي ذكره أبو العلاء في غايته ولم يذكر سواه .

ولذلك ، فلا يصح أبداً أن ننسب لكتاب غاية الاختصار لأبي العلاء الهمداني التكبير العام لأوائل السور ، ومن ثم نحرر عليه بما هو موجود في الغاية ؛

لأن الغاية التي بين أيدينا الآن ليس فيها هذا الوجه مطلقاً .

وقلتُ ، أن ننسب للغاية ، ولم أقل لأبي العلاء صاحب الغاية ؛ لأنه ربما ذكره أبو العلاء في غير الغاية ، ولكن لم يُسند له ابن الجزري في النشر إلا كتاب الغاية فقط ، ومع ذلك نقول : حتى لو ذكره في غير الغاية ، فأين هو الإسناد الذي يُعتمد عليه في هذه الرواية ؟ !!

2- كتاب (الكامل في القراءات الخمسين) للإمام أبي القاسم الهذلي :

أولاً : قبل أن أذكر ما في كتاب الهذلي في هذه المسألة ، أريد أن أقول كلمة عن الإمام الهذلي لتكون مدخلاً لتحقيق هذه المسألة من كتاب الكامل .

قال الإمام الذهبي في ترجمته في كتابه (معرفة القراء الكبار)

" وله أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات ، وقد حشد في كتابه أشياء منكرا لا تحل القراءة بها ولا يصح لها إسناد إما لجهالة الناقل أو لضعفه " اهـ

وقال الإمام ابن الجزري في غاية النهاية في ترجمته : " فلا أعلم أحدا في هذه الأمة رحل في القراءات رحلته ، ولا لقي من لقي من الشيوخ وقد

وقع له أوهام في أسانيده وهو معذور في ذلك ؛ لأنه ذكر ما لم يذكره غيره ، وأكثر القراء لا علم لهم بالأسانيد ، فمن ثم حصل الوهم) اهـ

قال فضيلة الشيخ عمرو عبدالله (حفظه الله) في تحقيقه على كتاب الكامل :

(..... فإنه قد وقع منه من الغلط والوهم في الأسانيد وفي أوجه القراءات ، وفيما نقله عن أئمة القراء ما يجعله يُوصف بالضعف الشديد ، حتى إنه ليغلط

في أسماء شيوخه وفي المشاهير من أهل الفن فضلا عن هو دونهم ، وتتقلب عليه الأسانيد وأسماء الرجال ويخلط الاسم بالكنية ، ويذكر الرجال بألقاب

لا يُعرفون بها ، ويكنيهم بما يُعرف كذلك ، ويُسقط الرجال من الأسانيد فيسقط عليه الرجل والرجلان والثلاثة والأربعة من الإسناد الواحد ، ويأتى عن

المشاهير بما لا يُعرف إلا من طريقه وقد تابعه ابن الجزري على كثير من غلطه وأما في نقل أوجه القراءة فيذكر القول عن بعض

الأئمة والقول بخلافه عن غيره ، فإذا تتبعته وجدته قد انقلب عليه الخ .

والذي دعاني لذكر هذا الكلام ؛ لكي نعلم أن كل ما في الكامل ليس صحيحاً ، حتى وإن اعتمده الإمام ابن الجزري (رحمه الله) ونقله عنه في النشر ، بل

لا بد من التثبت والتأكد من صحة هذا النقل الموجود في الكامل ، والرجوع إلى مصدره الذي نقله منه صاحب الكامل ؛ وذلك لضعف ناقله (عفا الله عنا

وعنه) وقد أطلت الكلام على صاحب الكامل نوعاً ما ، لالشيء ، ولكن لكون كلامه في كامله هو محل الإشكال ، بل هو منشأ الوهم والغلط ؛ لأنه لم يقل

أحد بمثل قوله ، ولم ينقل أحد ما نقله هو .

تأتي بعد ذلك إلى كلام الإمام الهذلي في الكامل والذي هو سبب الوهم والغلط .

قال الإمام الهذلي (رحمه الله) في كتابه (الكامل في القراءات) :

قال الخزاعي : كان ابنُ حبش يأخذ لجميع القراء بالتكبير ، وهو قول أبي الحسين .

والخزاعي يقول : جميع القراء عند الدِّيُونوري كذلك يكبر في أول كل سورة لا يختص بالضحى وغيرها لجميع القراء .

هذا هو ما ذكره الهذلي في كتابه الكامل ، وليس هذا من كلام الهذلي ، بل هو ينقل هذا الكلام عن الخزاعي ، وهذا هو محل الوهم والغلط وسبب

الإشكال في هذه المسألة ؛ لأن الذي ينظر في الكامل يقول بأن هذا نص صريح من صاحب الكامل على التكبير العام لأوائل السور لكل القراء ، ولذلك

يجوز لنا أن نأخذ بهذا الوجه ؛ لأن الهذلي صرح به في كتابه ، بل ونقله عنه أيضا الإمام ابن الجزري في النشر ولم يعترض عليه أو ينكره .

وأقول : هذا صحيح ، أي من جهة كون الهذلي ذكره في كامله ، ومن جهة أن ابن الجزري أيضا نقله عنه في نشره ، إلا أن هذا كله لا يكفي في الأخذ به

والاعتماد عليه ؛ بل لابد من الرجوع إلى كلام من نُقل عنه هذا الكلام ؛ لا سيما وأن ناقلَ هذا الكلام ضعيفٌ في نقله فلا يُعتمد عليه ولا يُقبلُ تفردُه في

نقله بل يُستأنس به فقط ، وإذا خالف كلامه غيره لا يُؤخذ بكلامه ولا فيما انفرد به عن غيره ، فلا بد إذاً قبل أن نأخذ بهذا الوجه من الكامل ونحصر

عليه بالمنع أو الوجوب ، لابد أولاً من أن نتأكد من صحة هذا الكلام الذي نقله الهذلي عن الخزاعي منسوباً إلى ابن حبش (رحمه الله) ، حتى نعلم هل

الوهم والخطأ من الهذلي في نقله عن الخزاعي ، أم أن الخطأ والوهم من الخزاعي في نقله عن ابن حبش ، أم أن الوهم والخطأ من ابن حبش نفسه؟؟

بداية أقول : هذا الكلام لم يثبت ولم يصح عن ابن حبش ، بل لم ينقله أحد عن ابن حبش بهذا اللفظ إلا الهذلي فهو إنفرد بهذا اللفظ عنه وهو ضعيف في

نقله فلا يُقبلُ تفردُه حتى وإن لم يذكر أحدٌ خلاف ما ذكره هو ، فكيف وقد خالفه مَنْ هو أوثق منه !!!؟

وإن كان الهذلي لا ينقل عن ابن حبش مباشرة بل هو ينقل كلام الخزاعي عنه ، ولذلك أقول : بأن نقل الهذلي عن الخزاعي يحتمل أحد أمرين :-

الأول : الموافقة ، أي يوافق كلامه كلام الخزاعي .

الثاني : المخالفة ، أي يخالف كلامه كلام الخزاعي .

فإذا وافق كلام الهذلي كلام الخزاعي ، فحينئذ يكون الوهم من عند الخزاعي ، ولا شيء على الهذلي إذ هو مجرد ناقل لكلام غيره فقط ونقله كما هو ، أما

إذا خالف كلامه كلام الخزاعي الذي نقل عنه هذا الكلام فحينئذ يكون الوهم والخطأ من عند الهذلي ، والخزاعي منه بريء ولا شيء عليه في ذلك ألبتة .

ولن نستطيع أن نعلم ذلك إلا إذا رجعنا لكلام الخزاعي نفسه في هذه المسألة ؛ حتى نقف على حقيقة ما نقله عنه الهذلي في كامله .

قال الإمام أبو الفضل الخزاعي (رحمه الله) في كتابه (المنتهى) :

" كان ابن كثير - غير الفليحي - يكبر عند خاتمة (والضحى) عند انقضاء كل سورة إلى آخر القراء ، وبه قرأتُ عن عمري عن يزيد إلى أن

قال ولفظه : (الله أكبر) ، وبه كان يأخذ أبو علي ابن حبش لجميع القراء . " اهـ

هذا هو ما ذكره الخزاعي في كتابه المنتهى في هذه المسألة ، وقد نقلتُ كلامه بلفظه دون زيادة أو نقصان .

والذي يتدبر في هذا الكلام يجد أن الإمام الخزاعي لم يتكلم عن التكبير العام لأوائل السور لكل القراء أو لأي أحد منهم ، بل لم يذكره مطلقاً ، ونلاحظ

أيضا أن الخزاعي نقل عن ابن حبش أنه كان يأخذ بوجه التكبير الخاص لسور الختم فقط عن كل القراء ، كما صرح بذلك في قوله (وبه كان يأخذ أبو

علي ابن حبش لجميع القراء) ولم ينقل عنه ما نقله الهذلي من أنه كان يكبر في أول كل سورة لا يختص بالضحى وغيرها لجميع القراء .

فالذي نقله الخزاعي عن ابن حبش هو المنقول وهو الثابت عنه ، وهو الذي لا يصح الأخذ بسواه عن ابن حبش ، ويؤيد ذلك ما نقله الإمام الذهبي في

¹ - هذه العبارة الأخيرة من كلام شيعي ، الشيخ / عمرو عبدالله (حفظه الله) في تحقيقه على كتاب (الكامل) للهذلي .

² - الديونوري هو ابن حبش الذي صرح باسمه في قول الخزاعي سابقاً .

³ - قال الإمام ابن الجزري في غاية النهاية في ترجمة ابن حبش قال عنه : " حاذق ضابط متقن " ، ونقل كلام الداني عنه فقال ، قال الداني : متقدم في علم القراءات

مشهور بالإتقان ثقة مأمون . اهـ فيأله من شهادة عظيمة من إمامي هذا الفن " الداني ، وابن الجزري " لهذا الإمام العظيم ابن حبش .

⁴ - أي بالتكبير لسور الختم ، فالضمير في (وبه) عائد على قوله السابق " كان ابن كثير يكبر عند خاتمة (والضحى) عند انقضاء كل سورة إلى آخر القراء .

كتابه (**معرفة القراء الكبار**) في ترجمة ابن حبش ، حيث نقل عن الإمام الداني أنه قال " وسمعتُ فارس بن أحمد يقول : " كان ابنُ حبشٍ مقرئَ الدينور ، وكان يأخذ في مذاهب القراء كلهم بالتكبير من (**والضحى**) إلى آخر القراء اتباعاً للأثر الواردة " اهـ .

من خلال ما سبق : نعلم أن الثابت والمنقول عن ابن حبش هو التكبير لسور الختم فقط لكل القراء ، كما نقله عنه الخزاعي ، والذهبي نقلًا عن أبي عمرو الداني ، وكل هؤلاء الأئمة ثقات ، ويكفي في ذلك نقل الإمام الداني (**رحمه الله**) فهو ثقة وفوق الثقة بدرجات ، كما يقول أهل الحديث .

فلا ينبغي أبداً أن يُترك مثل هذه النقول الصحيحة ، ويُؤخذ بنقل واحد ضعيف في نقله ، وثبت عليه الوهم والخطأ وعدم الضبط حتى في أسماء شيوخه .

فالإمام الهذلي (**رحمه الله**) نقل عن الخزاعي ما نقله الخزاعي ومالم يقل به ، ونسب إليه ما لم يصح عنه ، وهذا يُعد عند أهل الحديث من الكذب والتدليس على الرواة ، ولكن نحن نبرئ إمامنا من أئمة القراء والقراءات على أن نتهمه بالكذب أو التدليس في الرواية ، فحسن به الظن ونقول أنه قال ذلك وهما منه ، أي أنه لم يتعمد الكذب ، وإنما خرج منه سهواً وخطأً - وسبحان من لا يسهو -

إذاً : هذا التكبير الذي نقله الهذلي عن الخزاعي منسوباً إلى ابن حبش ، لم يقل به إلا الهذلي ولم يذكره إلا الهذلي ولم يخرج إلا من الهذلي فخالف بذلك سائر النقلة ، لذلك نرى الإمام أبا معشر الهذلي (**رحمه الله**) قد نقل التكبير عن الخزاعي عن ابن حبش ولكن لم ينقل ما نقله الهذلي ، وإنما نقل ما نقله الإمام أبو عمرو الداني عن أبي الفتح فارس بن أحمد عن ابن حبش أنه كان يأخذ بالتكبير من (**والضحى**) إلى آخر القراء لجميع القراء .

الخلاصة : من خلال هذا العرض السريع نعلم أن وجه التكبير لأوائل السور لكل القراء ليس له سند متصل ، ولا يُؤخذ به من كتاب الكامل ولا من غاية أبي العلاء ، فبالنسبة لصاحب الغاية فالأمر ظاهر ولا إشكال فيه ؛ إذ إنه لم يذكره ألبتة في غايته ، وأما بالنسبة لصاحب الكامل فمع كونه ذكره صريحاً في كامله إلا أنه لا يُؤخذ به منه أبداً ؛ لأنه نقله عن غيره على سبيل الوهم والخطأ ، إذ لم ينقل أحد ما نقله فهو منفرد بهذا النقل وهو ضعيف لا يقبل تقرده .

فائدة :

حتى لو افترضنا جدلاً أن وجه التكبير العام في جميع السور لجميع القراء صح وثبت عن ابن حبش كما نقل ذلك الهذلي في كامله عن الخزاعي عن ابن حبش ، لما صح لنا أن نأخذ به لكل القراء من طريق ابن حبش حتى وإن صح عنه ذلك ، وإنما نأخذ به من طريقه في قراءة أبي عمرو البصري فقط براوييه ؛ لأن الإمام ابن الجزري لم يُسند في النشر طريق الخزاعي إلا في قراءة أبي عمرو البصري فقط من كتاب الكامل ، وعلى صحة هذا الفرض ينبغي أن يكون الإمام ابن الجزري قد قرأ بقراءة أبي عمرو البصري بأكملها وبجميع أوجهها بما فيها التكبير العام من كتاب الكامل ، وهذا يجعلنا نطرح هذا السؤال ، هل قرأ الإمام ابن الجزري بكتاب الكامل ؟ وهل قرأ بوجه التكبير لجميع القراء في جميع السور ؟

والجواب عن هذا السؤال ، يتضح من كلام ابن الجزري في إسناده لكتاب الكامل حيث قال في النشر ما نصه : " وقرأتُ جميع القراء بما دخل في تلاوتي من مضمونه من القراءات العشر وغيرها على الشيوخ الخ .

من خلال كلام الإمام بن الجزري نعلم أنه لم يقرأ بما في الكامل على وجه الاستقلال أو الانفراد ، وإنما قرأ بما تضمنه من قراءات قرأ بها على غيره أو من غير الكامل ، أي أنه لم يقرأ بوجه من الكامل لم يقرأ به من غير الكامل ، بل كل ما قرأ به من الكامل قرأ به من غير الكامل ، أما ما كان موجوداً في الكامل وليس موجوداً في غير الكامل فلم يقرأ به ، ومن هنا نعلم أن الإمام ابن الجزري لم يقرأ بوجه التكبير لأوائل السور لكل القراء ؛ لأنه موجود في الكامل وليس موجوداً في غير الكامل ، وهو لم يقرأ من الكامل إلا بما كان موجوداً في غير الكامل ، ويؤيد ذلك قوله في (**غاية النهاية**) " وقرأتُ أنا بالتكبير من طريقه عن السوسي " والمقصود بالتكبير ما كان لسور الختم ؛ لأنه ذكر في النشر التكبير عن السوسي فقال : وأما ما ورد عن السوسي : فإن الحافظ أبا العلاء قطع له بالتكبير من فاتحة (**ألم نشرح**) إلى خاتمة (**الناس**) وجها واحداً ، وقطع له به صاحب التجريد من طريق ابن حبش ، وقرأنا بذلك من طريقه الخ . فقله ، (**وقرأنا بذلك**) أي بالتكبير من فاتحة (**ألم نشرح**) إلى خاتمة (**الناس**) فهذا يدل على أنه لم يقرأ بالتكبير لجميع القراء في جميع السور ، وإنما قرأ بالتكبير لسور الختم فقط .

والسؤال الآن ، لماذا قال القائلون بهذا الوجه من الكامل وغاية أبي العلاء ، مع العلم بأن أبا العلاء لم يذكره أصلاً في غايته ؟

والجواب عن ذلك ، بأنهم تبعوا في ذلك الإمام ابن الجزري حيث صرح بذلك في النشر ، فقال : " وكان بعضهم يأخذ به في جميع سور القراء ، ذكره الحافظ أبو العلاء الهمداني والهذلي عن أبي الفضل الخزاعي ، قال الهذلي : وعند الدينوري كذلك يكبر في أول كل سورة الخ . اهـ .

ففهموا من قوله : ذكره الحافظ أبو العلاء الهمداني والهذلي ، أن التكبير موجود في الكامل وفي غاية أبي العلاء فقالوا به منهما اعتماداً على نقل ابن الجزري .

تعقيب على كلام الإمام ابن الجزري (رحمه الله) :

1- نلاحظ أن الإمام ابن الجزري صرح بأن أبا العلاء الهمداني ، والهذلي ذكرا وجه التكبير العام لأوائل السور لكل القراء عن أبي الفضل الخزاعي ، ثم ذكر نقل الهذلي فقط عن أبي الفضل الخزاعي ، ولم يذكر شيئاً عن أبي العلاء الهمداني ، وسبق وأن قلنا بأن أبا العلاء لم يذكر في ذلك شيئاً في غايته ، فذكره أبا العلاء مع الهذلي في ذلك يوهم بأن أبا العلاء ذكره عن الخزاعي أيضاً ، وليس الأمر كذلك ، وهذا هو واقع فيه القائلون به من هذين الكتّابين

2 - الإمام ابن الجزري نقل كلام الهذلي كما هو في الكامل ، ولم يستدرك عليه شيئاً ولم يرجع إلى كلام الخزاعي حتى يتأكد من صحة نقل الهذلي لأنه يعلم ضعف الهذلي في نقله عن غيره ، بل واعتمد على كلام الهذلي أيضاً في " غاية النهاية " حينما ترجم لابن حبش قال ، قلتُ : " وكان يأخذ لجميع القراء بالتكبير في جميع السور .. " الخ ، وكما قلنا أن هذا مخالف لما ثبت وصح عن ابن حبش من أنه كان يأخذ بالتكبير لجميع القراء في سور الختم فقط كغيره من أهل الأداء من أهل مكة وغيرهم ، وهذا هو النقل الصحيح عنه كما نقله الداني عن شيخه فارس بن أحمد ، وكما نقله عنه أبو معشر الطبري في سوق العروس .

تعقيب واستدراك على القائلين بالتكبير العام لكل القراء :

مما لا شك فيه أن القائلين بالتكبير العام من الكامل وغاية أبي العلاء ، إنما اعتمدوا في ذلك على كلام الإمام ابن الجزري في النشر حينما ذكر أن بعض أهل الأداء كان يأخذ بالتكبير لجميع القراء في جميع السور ، وذكر الحافظ أبا العلاء الهمداني وذكر الهذلي ثم نقل كلام الهذلي عن الخزاعي عن ابن

^٥ - نقلاً من هامش كتاب الكامل بتحقيق شيخنا عمرو عبدالله (حفظه الله) .

^٦ - يُحتمل أن يكون أبا العلاء ذكره في غير الغاية ولكن أين هو الإسناد الذي يُعتمد عليه في هذه الرواية . المصدر السابق .

^٧ - أي ابن الجزري في غاية النهاية .

حبش كما بينا سابقاً ، ومما لا شك فيه أن هذا خروج منهم عن منهجهم الذي اعتمده في تحرير أوجه الخلاف من الطيبة والنشر ، إذ أن منهجهم هو عدم الاعتماد على نقل ابن الجزري في النشر ، بل لا بد من الرجوع إلى أصول النشر ومقارنته بما في النشر ، فإن وافق نقل ابن الجزري ما في النشر أخذوا به وحرروا عليه ، وإن خالف نقله ما في أصول النشر أخذوا بما في أصول النشر وردوا كلام ابن الجزري ، إلا أنهم في هذه المسألة كغيرها من كثير من المسائل التي خالفوا فيها منهجهم ، فأخذوا بكلام ابن الجزري دون الرجوع إلى أصول النشر ، مع أنهم لو رجعوا إلى أصول النشر في هذه المسألة لما قالوا بكل هذه التحريرات والتقييدات التي قالوا بها في التكبير العام .

والسؤال الآن ، هل يُقرأ بالتكبير العام لجميع السور لكل القراء ، أم لا ؟

والجواب ، نعم يُقرأ به بلا شك ، ولكن لا ننسبه إلى كتاب معين كالكمال ، أو غاية أبي العلاء ، ولا ننسبه لشخص معين كابن حبش أو غيره ، وإنما نأخذ به ونقرأ به على اختيار ابن الجزري (رحمه الله) وفي هذه الحالة لا يصح أبداً ان نضع عليه قيود أو تحريرات سواء كانت باليمنع أو التعيين ، وإنما نأخذ به على الإطلاق دون تقييد أو تحرير .

لذلك قال الإمام ابن الجزري (رحمه الله) في " تقريب النشر " وكان بعضهم يأخذ به في أول كل سورة من جميع القراء وذلك فيما أحسبه اختياراً منهم ، والله أعلم " اهـ

وقال الإمام القباقي " في إيضاح الرموز " وكان بعضهم يأخذ به إذا ابتدأ السورة في جميع القراء ، وكان ذلك على سبيل الاختيار منهم ، والله اعلم . وعلى ذلك ، يجوز الأخذ بوجه التكبير العام لكل القراء وذلك على اختيار الإمام ابن الجزري .

الخلاصة :

- 1 - كل من قال بالتكبير العام لجميع القراء في جميع السور قال به من الكامل وغاية أبي العلاء .
- 2 - لم يذكر أبو العلاء في غايته التكبير العام وإنما ذكر التكبير لسور الختم فقط .
- 3- ذكر الهذلي في الكامل التكبير العام لجميع القراء في جميع السور نقلاً عن الخزاعي عن ابن حبش ، وقد وهم الهذلي في ذلك إذ أنه نقل عن الخزاعي ما لم يقل به الخزاعي ، ونسب إلى ابن حبش ما لم يصح عنه ، بل صح عنه خلاف ذلك .
- 4 - نقل ابن الجزري في كتابه النشر ، ما نقله الهذلي عن الخزاعي من التكبير العام منسوباً إلى ابن حبش ، فتابع ابن الجزري الهذلي على وهمه وغلطه في هذه المسألة .
- 5 - لا يجوز لنا أن نأخذ بوجه التكبير العام لكل القراء من الكامل أو من غاية أبي العلاء .
- 6 - لم يقرأ ابن الجزري بوجه التكبير العام لكل القراء من الكامل .
- 7 - يجوز لنا أن نأخذ بوجه التكبير العام لكل القراء على اختيار ابن الجزري ، ولكن دون قيود أو تحريرات بل نأخذ به على الإطلاق . والله أعلم .
